

## خطوط المصاحف الشريفه

والخطاط الحسن البغدادي

إن القرآن الكريم يعد في الدروة من الاحترام عند المسلمين فانه هدى للمؤمنين ،  
ومكتاب لا يخاله كتاب ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
حميد ) . بلغ من البيان غايته ومن البلاغة منتهاهما ، فبذل العرب وسائر الأقسام جهناً عظيماً  
في توقيره واحترامه ، وأذاعوا نسيجه واستخدموا كبار الخطاطين في إظهاره بالمظهر الجميل  
اللائق بحيث لا يدانيه كتاب في إتقانه .

رعوا رسم الخط كما كان في المصدر الأول ومشلوه عيناً فصار المثل عند العرب ( خطان  
لا يقاس عليهما خط القرآن وخط العروض ) فلم يتعرضوا لتبديل رسم الخط بالنظر لقواعد  
الصرف لئلا تنطرق للمصحف الشريف شائبة التحريف أو التبديل . وصارت خطوط  
المصاحف أصلاً لمعرفة خطوط كبار الخطاطين في العراق لمختلف العصور حفظت لنا  
المصاحف الشريفه تلك الخطوط .

وفي الوقت نفسه أن مشاهير الخطاطين حاولوا تخليد خطوطهم فكتبوه هذه العناية  
لنيل الأجر ودوامه ومغافته للانتفاع به مدى الأيام .

ومن رجع إلى مدونات الكتاب بهذه الخطوط في المساجد والمدارس والمتاحف  
وخزائن الكتب هاله الأمر ، ولا يقتصر ذلك على زمن بل يعود لمختلف العصور ، فيقطع  
المرء بعظم درجة العناية به وبذل العناء في أمره ، ويعلم جيداً توالي الهمم في إخراجه  
المخرج الفائق المقبول من أهل الخير سواء كان أيام الخط الكوفي أو المعلي الذين تنوع

الخطاطون في ضروبيها كثيراً . وكذا خط النسخ أيام ابن مقلة فمن بعده إلى أيام علي بن هلال المعروف بابن البواب ومن تلامذته إلى آخر الدولة العباسية .

وفي خلال القرن الأول الهجري فما بعده رمعوا النقط والشكل زيادة في إتقانه كما أن القراءات مكنت من تسييل النطق به . وللعراق الأثر الحميد في ذلك ، وفي عهد المغول سار خطاطونا على هذه السيرة تماماً فظهر أكبر منهم دونوا مصاحف شريفة .

ومن أشهر الخطاطين الذين كتبوا القرآن الكريم بخطهم ياقوت المستعصي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ومن تلامذته أخذت الأقطار بخط ياقوت وبخط عراقيين آخرين ، ومن ثم أنتشر الخط العربي المنسوب في إيران وفي بلاد الترك الروم وفي ما وراء النهر وهرات وكاشغر فكتبت المصاحف بخطوطهم تقليداً للخط العربي المنسوب ، ودام التقليد مدة إلا أن القرآن الكريم لم يغير خطه العربي في إيران وهرات وكاشغر وما والاها ، سوى أن الخط العربي لحقه في أيام الحافظ عثمان وأيام أستاذه حمد الله ابن الشيخ بعض التحوير في الخط لاظهار الذوق في خطاطي الأراك ، فاكسب وضعاً لائقاً وذوقاً جميلاً ، وإلى أيامها كان الخط عربياً خالصاً بحيث يمثل خط الخطاطين المشاهير من العرب .

أما إيران وبلاد الترك الروم فقد أدخلوا الذوق في الخطوط الأخرى فالإيرانيون كتبوا التعليق والنستعليق والخط الشيكركست كما أن الترك كتبوا الرقعة والديواني والتعليق ( ويريدون به نفس النستعليق ) إلا أنهم لم يكتبوا القرآن الكريم بهذه الخطوط غير أنني رأيت بعض الآيات القرآنية مثل سورة ( الفاتحة ) كتبت عند الإيرانيين بخط النستعليق ( بخط مير عماد ) الأستاذ المشهور ثم رأيت أنهم طبعوا مؤخراً القرآن بخط النستعليق من نسخة كتبت في شهر ديماد ( الشهر العاشر ) من سنة ١٣٢٢ هـ . ش بخط كاتبها الأستاذ حسين ميرخاني ابن آقا سيد مرتضى الخطاط الشهير ( البرغاني ) وطبعه نفس كاتبه الأستاذ حسين ميرخاني المذكور في خرداد ( الشهر الثالث ) من سنة ١٣٢٣ هـ . ش الموافقة لسنة

## خطوط المصاحف الشريفة

٩٤٥ م والخط متقن وجميل جداً إلا أن الكتاب في هذا الخط قليلون ولا سيما أن خط الاستعاليق خط منسجم غير منبسط ويصعب وضع الحركات عليه . وعند وضع الحركات عليه لا يظهر جيناً ولا سكنه فاق هذا الخطاط في الترتيب وأظهره بالمظهر اللائق . ويمد أول من كتب القرآن الكريم بهذا الخط فأعطاه صبغة خطاطي إيران ، كما أن الترك كتبوا القرآن الكريم من أيام همدان بن الشريح والحافظ عثمان بخط النسخ التركي وهكذا الأمر في بلاد ما وراء النهر وفي الأفغان وكاشغر والهند والباكستان ومن هؤلاء الترك العثمانيون أتروا بخطوطهم فينا لاسيما خط الحافظ عثمان ومن تلامه فصاروا أساتذتنا في الخط لاسيما في خطوط المصحف الشريف كما كنا أساتذتهم فيه قبل ذلك . فالأستاذ سفيان الوهي البغدادي لا يقال إنه كتب المصحف الشريف بخط عربي بل كتبه بخط تركي مع دال ويرجع في خطه إلى خطاطين آخرين الأساتذ الحافظ عثمان .

وهنا ينبغي بيان أن الإيرانيين قد أدوا الخط العربي تماماً في المصاحف الشريفة كما أخذوه عن الصيرفي الذي أخذ عن ياقوت المستعصي ولم يحوّروا فيه فترى مصاحفهم إلى ما بعد الحافظ عثمان كتبت بالخط العربي الخالص وداموا على ذلك إلى أيام الأستاذ أحمد النيرري ومن تلامه وبعد أن استعرضنا خطوط المصاحف في الأقطار الإسلامية نقول :

إن الخط العربي استمر في الأقطار العربية على هذا الأسلوب وظهر خطاطون في الشام ومصر مثل ابن الوحيد . ونخص في بحثنا نسخة القرآن الكريم المخطوطة بخط نفيس جداً لنسخها الأستاذ الحسن البغدادي . فقد كتبها وذهبها سنة ١٠٥٨ هـ كما صرح به في آخرها فأدى المهمتين ، وقل أن يجتمع حسن الخط وحسن التذهيب في شخص واحد . وبأمر من سيادة زعيمنا وقائدنا القذافي عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العظيم للقوات المسلحة أودعت إلى مديرية الأوقاف العامة لإنجاز تمثيلها عيناً وأن تطبع بالزئبق ليصار إلى الأصل ويثقل خطه تماماً .

وهذه النسخة في خزائني وأرجو من الله ان يسهل الخير فيعم النفع بها ليكون منفعة للعراق وللأقطار العربية والإسلامية كافة .

وبعد أن علمنا مكانة الخط العربي من القرآن الكريم اقتضى أن نوضح أمر الخط في هذه النسخة فأما تعيين درجة العناية والعناء في إظهاره بحاله في النقش والتزيق ، وجماله في اتقان الحروف مع تنسيق الكلمات واتساق السطور فإذا نظرنا إلى أي حرف من حروف الكلمة وجدناه كأنه مصبوب في قالب واحد لا يختلف حرف منه عن آخر مماثل له ، فالنون المنفردة مثلا تراها في قالب النونات الأخرى بلا أدنى فرق وكذا أحرف القاف والواو والفاء ونرى الإتساق والإنسجام أيضا في حروف الكلمة وفي حروف الكلمات المتصلة بها ، وكذا انسجام الأسطر مع بعضها لا يفترق عن باقيها قيد شعرة فهو بجميعة نظام متسق منسجم . والزينة فيه بالغة حدها من الاتقان والتزيق الفاخر والتذهيب الجميل والميناء البديعة وهكذا صنعة التجليد وما فيها من زخرف وما فيها من نقوش بارزة للعيان تعيين مكانة الصانع العراقي ومثابرته في اتقان عمله .

وأوضح أن هذه النسخة من المصحف الشريف جرت على قاعدة الخط العربي على خلاف ما في خط الحافظ عثمان في بعض الحروف فإذا رأينا (الواو) في هذا المصحف وجدناها عين (الواوات) الأخرى فيه سوى أن الفرق بينها وبين خط الأستاذ الحافظ عثمان أن رأس الحرف فيه ( تجويف ) ولا يوجد هذا في مصحف البغدادي كما أن القوس المتصل بالتواء الواو ممتلىء على خلاف ما في هذا المصحف وفي هذا وأمثاله تتجلى بعض الفروق ، وكذا يقال في كافة بالشكل الكوفي ( الزنادي ) ( ك ) فإنه استمر في الغالب على تحريره في هذا المصحف في حين أن المصاحف الأخرى كتبه بشكل لام أولية ورأسها معقوف ( ك ) نخطا فلما يراع الاقتصاد والسهولة وإنما كتبه بالشكل الكوفي مع أنه يصرف فيه من الوقت أكثر من كتابة ثلاث كلمات . وأمثال هذا كثير يتجلى من معاودة النظر فيه ومقابلته بغيره

## خطوط المصاحف الشريفة

من نسخ المصاحف الشريفة للأستاذ الحافظ عثمان أو لغيره ممن مضى على شاكلته .  
ولاعيننا للفضل الكبير في احياء هذا الأثر الجليل الذي يمثل الخط العربي في العراق  
وله الأجر والثوبة من الله تعالى . والأمل أن يظهر في كل سنة للثورة المباركة أو بضع  
سنوات منها أثر خالد مثل هذا لتمثيل الخط العربي في العراق فيكون موضع الدراسة  
والتدقيق والتحقيق لأساتذة الخط والله المعين .

عباس العزاوي

